الثورة
الخميس 4 ربيع الثاني 1434هـ الموافق 14 فبراير 2013م - العدد 17619

وقيّة فهد

صادق هزبر

صندوق التراث وعودة الأمل للعاملين بدار المخطوطات

ماذا كان بوسع علماء المعرفة الذين دونوا لنا العلوم في مخطوطاتهم العظيمة.. ونقلوا لنا كل هذه المعرفة عبر صحائفهم ومجلداتهم النفسية ماذا كان بوسعهم لو عملوا أن أنامل تلك الخبرات من الخريجين والخريجات من أقسام الآثار والتاريخ والمكتبات بل وكوادر دار المخطوطات بصنعاء من الأقدمين يعملون اليوم بمشروع حفظ وصيانة وفهرسة المخطوطات في مشروع هو الأبرز في المجال الثقافي والتراث في اليمن لا شك أن مثل هذه الأعمال مفرح أولئك العلماء الراحلون وتضميء قبورهم وماذا لو قام العلامة الإمام ابن الأمير الصنعاني أو الإمام الشوكاني وابن الدردي وغيرهم من العلماء وشاهدوا الأخ العزيز الدكتور مقبل التام الأحمدي وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات وهو يقاتل قتال الوحوش لإعادة البسمة والأمل إلى شفاه تلك النخبة من الخبرات من العاملين بالأجر اليومي في مجالات الترميم والصيانة والحياكة والفهرسة والتصنيف والتجليد وكافة صنوف صيانة وحفظ المخطوطات والذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من فقدان الأمل في أعمالهم بعد أن انتهى المشروع السابق للتدريب والتأهيل المقدم من الصندوق الاجتماعي للتنمية وعبر وحدة التراث وعمل الأخ الوكيل مشكورا مع الأخ أحمد عامر المدير التنفيذي لصندوق التراث التابع لوزارة الثقافة وباهتمام أيضا من الوزير الدكتور عبدالله عوبل على محضر اتفاق أن تعرف مستحقات العاملين في المشروع من قبل صندوق التراث عوضا عن الصندوق الاجتماعي للتنمية وهذا بحد ذاته يفتح آفاقا واسعا للمزيد من العمل والإنجاز في مجال حفظ التراث اليمني المخطوط ولكن هنا نقول للإخوة في وزارة الثقافة عليكم أن لا تخلدوا إلى النوم وتتركوا هذه الخبرات للأقدار أو للعمل بالأجر اليومي غير المأمون عليه من عاتيات الزمن والأخرى أن يتم استيعاب مثل هذه الكوادر بدرجات وظيفية سريعة واستثنائية لأن هناك من يعطي درجات وظيفية للذين بدون مؤهل أو للابتدائية ولكن هؤلاء اليوم خريجو جامعات من طلاب وطالبات ومدربين لأكثر من أربع سنوات على يدأهم خبراء المخطوطات في العالم وعلى وزارات الثقافة والخدمة المدنية والمالية سرعة استيعابهم ولنا حق اليوم أن نتساءل أين هي اللجنة الوزارية المشكلة بهذا الخصوص.

آثار متحف زنجبار أبين.. نصيب من الحروب وويلات الصراع

الغموض يلف مصير محتويات متحف زنجبار

تحوي محافظة أبين الكثير من المواقع والمعالم الأثرية التي يحتل منها منطقة ذات ملامح حضارية فريدة تحكي جزءاً لا يتجزأ من التاريخ اليمني وتنقل اصالة هذا الشعب العريق الذي ساهم كثيرا في بناء الحضارة الإنسانية على مدى العصور السابقة، وهذه المحافظة لم تنل حقها الذي تستحقه من الاهتمام والعناية والترويج لتلك الحضارة المطمورة منها والظاهرة المنقولة منها والثابتة، ولعل متحف زنجبار الاقليمي يعد من أبرز المتاحف اليمنية وأعرقها فقد احتوت فترياته ومخازنه الكثير من القطع الأثرية النادرة والثمينة التي لا تقدر بثمن، ولكن منيت هذه المحافظة العريقة بمآساة كبيرة أتت على مدن وقرى كانت مقامة وشامخة ويلات حروب ومواجهات استمرت لأسابيع عديدة اهلكت الحرث والبنيان فكيف كان نصيب المواقع والمعالم الأثرية وكذا المتاحف من هذه المواجهات المسلحة التي خاضتها الدولة على أرض أبين مع تنظيم القاعدة.

الثورة التقت المسؤولين والمختصين في الهيئة العامة للآثار والمتاحف وتعرفت من خلالها على الأضرار التي لحقت بهذا القطاع الحيوي الهام بالمحافظة لتوضيح الأمور بشكل أكثر توضيحا.

تحقيق/عبدالباسط النوعة

قدرت الخسائر المادية والعمرانية التي تكبدتها المحافظة وشملت هذه التقديرات الكثير من الجوانب والمجالات لاسيما البنى التحتية والممتلكات الخاصة والعامة لكنها لم تتطرق إلى الخسائر التي مني بها قطاع الآثار والمتاحف فهل هذا يعني ان هذا القطاع لم ينله نصيب من الخراب والدمار ولم تمتد إليه أيادي العبث والخراب والدمار المسلح أم أن هذا القطاع كغيره من القطاعات في المحافظة لم يكن بمنأى عن الأضرار بيد ان الحكومة والجهات المعنية بتقدير الخسائر لم تلق بالاً أو اهتماما لهذا القطاع وبالتالي تكون الطامة كبرى والمصاب جلل فالجهل بالشيء رغم ادراكه ربما يكون اقبح من عدم المعرفة بالشيء وللتوضيح أكثر قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

المتحف خال

ولمعرفة حقيقة ما اذا كانت المتاحف والمواقع الأثرية في أبين قد تضررت أم لا يقول الأخ مهند السياني القائم بأعمال رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف: أبين من أهم المحافظات الأثرية في اليمن وكانت تحوي متحفا يعد من أبرز وأهم المتاحف على مستوى اليمن ككل كان يشمل على الكثير من القطع الأثرية الهامة والجميلة التي تعود إلى عصور وفترات تاريخية بعيدة، بيد ان هذا المتحف الكبير بقطعه التاريخية الكثيرة التي كان يكتض بها سواءً في قاعات العرض أو في تلك التي لم تتسع القاعات لعرضها واودعت في المخازن تعرض هذا المتحف للنهب بشكل كامل ولم تسلم من هذا النهب حتى لمبات الكهرباء والبلاط فكيف بالقطع الأثرية النادرة وبات المتحف خاويا وخاليا ولا يحوي على أية قطع اثرية الأن وبعد عودة الأمن والاستقرار إلى البلد بدأت تأتينا عن طريق بعض الجهات والشخصيات عروض لبعض القطع التي نهبت من تتلخص بأنّ الاشخاص الذين توجد بحوزتهم تلك القطع لديهم الرغبة في إعادة القطع التي بحوزتهم إلى المتحف ولكنهم يريدون مقابل ذلك مبالغ مالية تعتبر مكافآت لهم كونهم حافظوا عليها، ولكننا في الهيئة نعجز عن توفير تلك المبالغ للظروف الحالية التي تشهدها الهيئة والميزانية الضئيلة التي بالكاد تكفي لمواجهة الاحتياجات الملحة والضرورية للعمل، وما يزيد تلك المسألة سهولة وسلاسة ان القطع التي احتواها المتحف كانت كلها موثقة توثيقا علميا سليما وبالتالي لا يمكن أن تباع وتهرب إلى الخارج واذا ما تم ذلك فإن من السهولة بمكان استعادتها إلى اليمن، ونتذكر جميعا ان متحف عدن اثناء حرب صيف ١٩٩٤م تعرض للنهب واخذت قطعاً أثرية منه لكن تم إعادتها إلى المتحف عبر شرائها مرة اخرى من المواطنين، وشكلت لجنة يومها لاقتناء تلك القطع وارجاعها إلى المتحف خاصة أن المال اللازم للشراء توفر من جهات متعددة حيث كانت هناك منحة مالية من بعض الدول وتكفلت الوزارة والهيئة بما تبقى من التكاليف.

◄ رئيس هيئة الآثار يؤكد سرقة محتويات المتحف.. ووكيل الهيئة يقول أنها محفوظة بمكان آمن

◄ مسؤول آثار زنجبار عدم الرد ومدير المتاحف يرفض

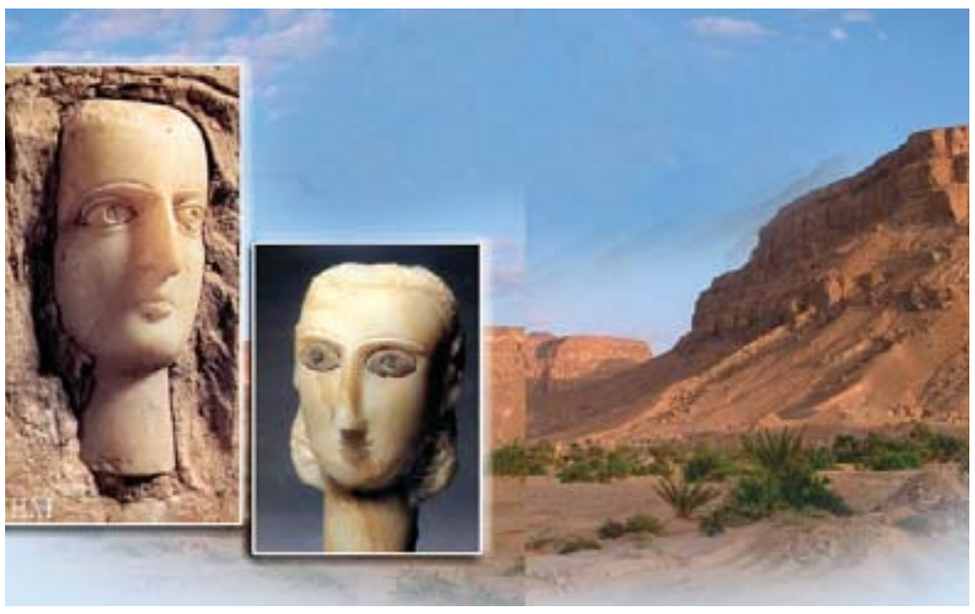

ارجاع المجموعة سيحفز الآخرين

وأوضح السياني بأن الهيئة خاطبت رئس مجلس الوزراء بضرورة اعتماد مبلغ يصرف لمرة واحدة يخصص هذا المبلغ لشراء هذه القطع الأثرية من المواطنين وارجاعها إلى المتحف واعتماد مبلغ لإعادة ترميم المتحف وتجهيزه وتهيئته بعد الدمار والخراب الذي لحق به، مشيرا إلى ان الهيئة لا تستطيع ابداً ان تواجه تلك المبالغ من موازنتها لعام ٢٠١٣م أو أي عام قادم لاسيما بعد أن خفضت موازنتها بشكل كبير جدا.

فقد كانت في العام ٢٠٠٨م تقارب ٤٥٠ مليون ريال ومنذ ذلك الحين بدأ التخفيض الذي استمر حتى العام ٢٠١٣م ووصل الآن إلى مبلغ ٧٢ مليون ريال ونخشى أن يتم التخفيض بعد هذا الكلام أكثر.

وأضاف: ولهذه الأسباب نشدد على ضرورة ان تخصم تلك المبالغ المخصصة لمتحف أبين وقطعه الأثرية من الميزانية المركزية للدولة لأن هذه تعتبر حالة طارئة وضرورية فمتى ما وصلت توجيهات الحكومة باعتماد هذه المبالغ سيتم تشكيل فريق عمل ميداني يعمل سريعا على استرداد تلك القطع ونتوقع عودة كافة القطع فإذا ما بدأنا بتلك المجموعة المعروضة لنا من قبل بعض الأشخاص سيشكل ذلك تحفيزا للباقين وتشجيعا لهم لإحضار البقية

المواقع الأثرية لم تتضرر

وفيما يتعلق بالمواقع الأثرية أوضح مهند السياني ان الهيئة وفروعها في المحافظة لم يسجلان أي تضرر لموقع أثري قد تكون الأسباب في أن مناطق المواجهات كانت بعيدة عن المواقع الأثرية، وكان قلق الهيئة وقيادتها من البيضاء وتحديدا على مدرسة وقلعة العامرية ذائعت الصيت والشهرة والتي بذلت فيها جهوداً وامكانيات ضخمة لترميمها في الفترات السابقة ولكن لم تتعرض المدرسة أو القلعة لأي اعتداء أو تخريب ولكن لا يزال الخطر قائماً عليها لاستمرار المواجهات المسلحة في رداع.

وشدد على ضرورة إبعاد المواقع الأثرية والمعالم عن حسابات الأطراف المسلحة وعدم التمترس فيها لأنها ستكون بشكل أساسي مرمى وأهداف لطرف ضد آخر أيّاً كان هذا الطرف أو ذلك.

الغرابة في الموضوع هي التناقض الكبير بين قيادات الهيئة فإذا كان القائم بأعمال رئيس الهيئة الأخ مهند السياني يقول في ما مضى إن المتحف نهبت كافة محتوياته من القطع ويطالب بتوفير مبالغ لشرائها أو كمكافأة لأولئك الناس الذين توجد لديهم بعض تلك القطع، في حين يقول وكيل هيئة الآثار والمتاحف الدكتور عبدالرحمن جار الله إن القطع الأثرية التابعة لمتحف زنجبار محفوظة في مكان آمن، وأضاف قائلاً : بحسب المعلومات المتوفرة لدينا قام مدير فرع هيئة الآثار بمحافظة أبين بنقل القطع الأثرية من المتحف وحفظها في مكان آمن قبل أن تصل المواجهات المسلحة إلى مكان المتحف، بينما مبنى المتحف تعرض للدمار والخراب، لكن لا يهم ما دامت القطع الأثرية محفوظة ولم ينلها أي سوء، والشكر لمدير عام فرع الآثار في المحافظة على حرصه الشديد وانتباهه في أخذ القطع ونقلها من المتحف إلى مكان آمن، وهي الآن سليمة، وهذا شيء جميل ويحسب لمدير آثار أبين والمبنى يمكن تعويضه أو ترميمه، بينما القطع الأثرية من الاستحالة بمكان إرجاعها إذا نهبت.

وفي ما يتعلق بالمعلومات التي تؤكد أن المتحف تعرض للنهب والسرقة بما في ذلك القطع الأثرية أجاب : لو كان حدث هذا بالفعل لكانت القضية أثيرت في الهيئة وكذا على مستوى وسائل الإعلام، وكنا أول العارفين، لأنها قضية ليست بالعادية مطلقاً، ويمكن أن يعطيكم رئيس الهيئة معلومات أكثر بحكم أنه المسؤول الأول في الهيئة.

أما مدير عام الآثار بمحافظة أبين فقد تهرب من الرد على الصحيفة، وكذلك مدير عام المتاحف الأخ أحمد الشجاع، رفض أيضاً .